

أصداء دعوة محمد المهدي بن عبد الله السوداني في العالم الإسلامي

إعداد

د. أسامة عبد الله الأمين

عميد كلية الآداب-جامعة بخت الرضا

Abstract

This paper focused on the call of Mohammed Ahmed al- Mahdi bin Abdullah (Sudanese nationality) in the Islamic world. It dealt with the idea of Mahdia and its fame in Sudan in the last quarter of the nineteenth century because of the Turkish- Egyptian government and its injustice to the people at that time which had arrived to make an end and many looked to the emergence of the Mahdi to fill the earth with justice after it was filled with oppression. This paper also dealt with the character of Mohammed bin Abdullah al-Mahdi of Sudan: his growth, culture and then his announcement for Mahdia in Sudan as well as his attempts with Caliph Abdullahi bin Mohammed to spread Mahdia outside Sudan in addition to its fame in the Islamic world. Finally the paper discussed the reaction of the Ottoman Empire from the call of Mahdia in Sudan.

المستخلص

تركز هذه الورقة البحثية علي أصداء دعوة محمد المهدي بن عبد الله السوداني في العالم الإسلامي فهي تتناول فكرة المهدي ورواجها في السودان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي لأن الإدارة التركية - المصرية وظلمها للناس قد وصل آنذاك حداً جعل الكثيرين يتطلعون لظهور المهدي ليملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً . وتتناول هذه الورقة البحثية شخصية محمد المهدي بن عبد الله السوداني نشأته وثقافته ثم إعلانه للدعوة المهدي في السودان بالإضافة إلي محاولاته وخليفته الخليفة عبد الله بن محمد في نشرها خارج السودان وما ترتب عليها من أصداء في العالم الإسلامي . كذلك تناولت الورقة البحثية موقف الدولة العثمانية من الدعوة المهدي في السودان.

المقدمة

لم تكن الدعوة المهدية في السودان دعوة محلية معزولة عن محيطها الإسلامي العريض فالمهدية نفسها كما جاءت في الفكر الإسلامي دعوة عالمية تملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ولا تحدها الحدود الجغرافية. لذلك خاطب محمد المهدي بن عبد الله القيادات الإسلامية مبيناً لهم أن الهدف من دعوته هو إنعاش العقيدة الإسلامية وإحياء سنة (الرسول صلى الله عليه وسلم).

وكان محمد المهدي بن عبد الله يمني نفسه بالصلاة بمكة والمدينة المنورة ومصر وبيت المقدس والعراق وهذه إشارة واضحة لاتجاه الفتوحات المستقبلية مما يثبت أن دعوة محمد المهدي بن عبد الله دعوة عالمية. لذلك كان لها صدى عميق في العالم الإسلامي حيث أحدثت في القلوب هزة عنيفة وكشفت القناع عن الإستعمار الأوربي فهب المسلمون في كل مكان ينادون بالجهاد والثورة ضد الإستعمار.

وتناولت هذه الدراسة أصداء الدعوة المهدية على العالم الإسلامي ولذلك فإن هذه الدراسة البحثية من خلال المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي تهدف للاتي:-

1- إبراز الأسلوب الذي اتبعته الدعوة المهدية لنشر تعاليمها خارج السودان لاسيما العالم الإسلامي.

2- التعرف على الشخصيات الإسلامية التي خاطبتها الدعوة المهدية السودانية.

3- استعراض أصداء الدعوة المهدية خارج السودان والى أي مدى استفاد منها المسلمون في مناهضة الإستعمار الأوربي.

فكرة المهدية في السودان:-

انتشرت فكرة المنقذ (المهدي) الذي سيظهر آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت

جوراً في المجتمعات اليهودية والمسيحية قبل ظهور الإسلام . أما في الإسلام فالمعروف أن لفظ (المهدي) لم يرد في القرآن الكريم ولكن أولت بعض الآيات الكريمة لتبرير فكرة المهدي وللدلالة على تكليف بعض الأفراد بالهداية والإرشاد مثل قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(1).

وتواتر ذكر المهدي في بعض الأحاديث التي أخرجها ابن ماجه الترمذي ، الطبري وغيرهم وقد حددت هذه الأحاديث ما رواه عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله اليوم حتى يبعث رجلاً منى أو من أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي واسم أبيه أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً)(2).

وقد أشارت بعض الأحاديث إلى أن المهدي يخرج في آخر الزمان كشرط من شروط الساعة منها ما رواه الحاكم عن طريق عوف الأعرابي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً) (3).

وقد أشار ابن خلدون للعديد من الأحاديث التي أشارت إلى لفظ المهدي وشكك في صحتها وقال في نهاية عرضه لها فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد لا القليل والأقل منه (4).

ولو بحثنا من الناحيتين الاجتماعية والسياسية لوجدنا أن المهدي حركة لها دلالتها فهي تعد إحدى مظاهر المعارضة للنظم القائمة تظهر وتتصاعد كلما اشتد الظلم والاضطهاد فكانت دائماً شعار المضطهدين والمغلوبين على أمرهم فيترسموا فيها الجنة الموعودة التي ترضى خيالهم وتشبع رغباتهم المكبوتة ونظرتهم الرامية إلى المثالية المطلقة في العدل والقضاء المبرم على العدو . ومن هنا أخذت الفرق الإسلامية خاصة ما كان منها في المعارضة أو معارضة للاضطهاد هذه الفكرة وطوعتها لخدمة أهدافها ومن ثم تعددت صور المهدي وتباينت شروطها تحقيقاً لهدف كل منها فذهب البعض إلى القول بان المهدي يظهر بمكة والبعض الآخر حدد الموضوع فيما بين الركن والمقام وآخرين قالوا بظهوره بالمشرق وزعم غيرهم بمجيئه من وراء النهر زاحفاً إلى مكة وأشاع أهل المغرب بظهوره لديهم بينما أشار البعض إلى أطراف العمران في أفريقيا . تونس حالياً . والسوس في الغرب وماسا وذلك الأخير هو الذي شاعه مهدي السودان وإن كان الخلاف حول تفسير موضوع ماسا ويجعله في قدير بجبال النوبة بجنوب كرد فان (5).

ونرى أن الاختلاف في تصور المكان إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى الفرق الإسلامية ذاتها وأهل تلك الديار فكل منها تتصور المهدي و تحكم بهذا المد حسب ظروفها المحلية حتى أن الكندي وهو أحد فلاسفة العرب قال أن المهدي يفتح الأندلس وهذا حلم مغربي منذ أن طرد أحد فلاسفة العرب من الأندلس ثم يسير شرقاً حتى القسطنطينية ومنها إلى الشرق(6).

وقد صارت فكرة المهدي عند نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) جزءاً هاماً من المعتقدات الدينية السائدة بين عامة المسلمين استمدت شرعيتها من تأويل بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتدل كثرة من ادعى المهديّة على شيوع هذه الفكرة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد بن عبد الله تومرت زعيم حركة الموحدين التي نجحت في تأسيس دولة شملت شمال غرب أفريقيا وبلاد الأندلس ومنهم الشيخ حمد النحلان المشهور بحمد ود الترابي الذي عاش في عهد دولة الفونج ولكن دعواه لم تترك صدًى كبيراً(7).

وجدت فكرة المهديّة رواجاً كبيراً في السودان من خلال المرويّات والأخبار التي بلغت حد التوتر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي بسبب تخبط الإدارة التركية . المصرية التي كان حكامها على جانب كبير من الظلم والجور وقد زاد في ارتكاب هذه المظالم أن هؤلاء الحكام كانوا يعتبرون السودان بمثابة منفى لهم لهذا يذهب الفرد منهم وهو شاعر بأنه لا ينتظر منه العدل والاستقامة في عمله وما من شك أن هذا النوع السيئ من الحكم زاد من سخط الاهالي في السودان ضد الحكم التركي المصري بالإضافة إلى ذلك أن حكام مصر لم يكن معظمهم يتمتع بالعدل بل كانت مظالمهم هي التي أدت الى اندلاع الثورة العربية في مصر(8) . وقد أتصف معظم أولئك الحكام بسوء الخلق والسيرة وأنهم كانوا يتخذون الوظائف وسيلة للرشوة والإثراء عن طريق غير مشروع (9). لهذا كان سخط المواطنين شديداً على الحكم التركي . المصري الذي كان هو السبب في جلب هؤلاء الحكام إلى السودان .

إن السخط وحده لا يكفي لقيام ثورة ضد الحكم التركي المصري فقد كان الناس يفتقدون القيادة الرشيدة التي تنظم السخط في شكل عمل إيجابي وهذه القيادة توفرت في شخصية محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) الذي كان زعيماً دينياً ظهر لكي يطهر العالم الإسلامي من أخطائه ويقضى على سيطرة الكفار فلم تكن ثورة المهديّة مجرد تمرد مدني بل كانت جهاداً من أجل إعادة مجد الإسلام الأول لهذا طلب من المسلمين مناصرته وكان هذا في وقت فيه كان وجدان المجتمع السوداني المسلم مهيباً لقبول فكرة المهديّة التي سوف تملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً(10).

نشأة محمد أحمد بن عبد الله المهدي وثقافته:.

ولد محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) بعد خمس سنوات من تولي السلطان عبد المجيد الحكم في سنة (1839م) ثم عاصر مدة خلافة أخيه السلطان عبد العزيز التي امتدت خمس عشرة سنة (من 1861. 1876م)، ثم عزل بمؤامرة أوربية ثم قتل وتولى من بعده ابن أخيه مراد الخامس بن عبد المجيد الذي عزل وبويع بعده أخوه عبد الحميد الثاني سنة 1876م الذي عاصر محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) تسع سنوات من فترة خلافته (11).

إذن عاش محمد أحمد عبد الله (المهدي) عصر الانحطاط والتراجع الذي أعقب مرحلة ضعف الدولة العثمانية حيث تراجعت قوة العثمانيين مقابل نهضة الأوربيين واشتدت المواجهة بين الأتراك العثمانيين وخلفهم العالم الإسلامي في مواجهة الكنيسة البابوية وخلفها كل دول الغرب المسيحي (12).

كان محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) ميالاً منذ طفولته لحياة التدين والزهد فتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في الخرطوم، ثم درس العلوم الفقهية على يد الشيخ الأمين الصويلح في مسجد ودعيسى بقرية كترانج جنوب الخرطوم على الضفة الشرقية للنيل الأزرق (13). ثم تتلمذ على يد الشيخ محمد الضكير عبد الله خوجلي الذي عرف فيما بعد بالشيخ محمد الخير (14).

وبعد أن أتم محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) دراسته على يد شيخه محمد الضكير أقبل على التصوف فجاى الى مسجد أم مرح شمال أم درمان وانخرط في الطريقة السمانية على يد الشيخ محمد شريف نور الدائم حفيد الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمانية في السودان وادخله في الطريق سنة (1277هـ . 1861م) وسار محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) على المنوال الذي كان يسير عليه من زهد وتقوى وولاء خالص لشيخه وقد احتل مع مرور الزمن مكانة مرموقة في نفس شيخه فأعجب به ونصبه شيخاً وأعطاه راية وأذن له أن يدخل الناس في طريقته (15).

ولاشك أن ذلك الإذن ساعد محمد أحمد بن عبد الله في التعرف على قدراته في الإقتناع والمخاطبة بل التعرف على حال الناس كما هياً له فيما بعد للقيام بحركة الثورة المهديّة.

وكان محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) وإخوانه قد انتقلوا الى الجزيرة أبا في سنة (1286هـ - 1871م) فاتخذها قاعدة له ومنها قام بالعديد من الزيارات لأجزاء متفرقة من البلاد متفقداً لأحوالها وداعياً للإصلاح الديني فطاف جميع البلاد من دنقلا الى سنار ومن النيل الأزرق الى كردفان فعاش باحسيسه ومشاعره يستمع الى المظالم والمفاسد التي كان يحكيها الناس ورأى

كراهيتهم للحكم التركي . المصري وكان كثير منهم يتمنى ظهور المهدي المنتظر لينقذهم مما هم فيه وكانوا كلما رأوا رجلاً يفضلهم عقلاً ودراية له الغيرة على الدين ظنوه المهدي المنتظر (16). وهكذا أستطاع محمد أحمد بن عبد الله أن يهيئ الأذهان لتقبل المهديّة عقد إعلانها وكان الناس مما ذكرنا أنفاً على استعداد لتصديق هذا الأمر وإتباعه لكثرة ما أصابهم من ظلم ومالحقهم من اذى ولأنهم كانوا قد بلغوا نهاية القرن الهجرى وقد شاع أن القرن الهجرى لا ينتهى قبل أن يأتىهم المنقذ الموعود (17) .

إعلان دعوة المهديّة فى السودان .:

فى سنة (1297 هـ . 1880م) بدأ محمد أحمد بن عبد الله يبشر بدعوته تلميحاً لأصحابه وبعض الفقهاء والاعيان ومشايخ الطريقة السمانية وفى غرة شعبان سنة 1296هـ الموافق 29 يونيو سنة 1881م أعلن عن مهديته وحث الناس على القيام لنصرة الدين فى أحد رسائل محمد المهدي وهو الاسم الذى عرف به محمد أحمد بن عبد الله بعد إعلان مهديته إلى أحبائه فى الله مانصه: (هجمت على ألقافه الكبرى من الله ورسوله وأعلمنى النبي صلى الله عليه وسلم بأنى المهدي المنتظر وخلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجلوس على كرسيه مراراً بحضوره الخلفاء والأقطاب والخضر عليه السلام وجمع من الأولياء الميتين وبعض الفقراء الذين لا يعبأ بهم وقلدى سيفه صلى الله عليه وسلم وأيدنى بالملائكة العشرة الكرام وأن يصحبنى عزرائيل دائماً فى ساحة الحرب أمام جيشي وفى غيره يكون وراثياً و أن يصحبنى الخضر عليه السلام دائماً ويكون أماننا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم) (18) وفى نفس الرسالة يقول محمد المهدي بن عبد الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من شك فى مهديته فقد كفر بالله ورسوله) قالها ثلاث مرات (19).

وقد لقيت دعوة محمد المهدي بن عبد الله قبولاً كبيراً دون شك لحالة البلاد السياسية والاجتماعية والإقتصادية وأيضاً الثقافية يد كبرى فيه فقلوب أفراد المجتمع السوداني متفتحة ومهيئة وقد عمهم الفقر والظلم والفساد لهذا أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل مبائعين قائلين: (نبايعك على المهديّة وإن لم تكن مهدياً نبايعك على قتال الحكومة وخلع طاعتها) (20).

ولاريب أن النزعة الزهدية التي ورثها محمد بن عبد الله من تربيته وانخراطه فى سلك الصوفية مثلت دوراً كبيراً فى قبوله لدى الناس وعلت مكانته فالصوفية أعطته تلك المكانة وتأهل من خلاويها ومغاراتها ومنحته القبول الطوعي كما أعطته التجربة الصوفية خبرة بالبلاد اكتسبها من مهامه

المتعددة وأسفاره فوقف على أمور الناس وأحوال البلاد نافذاً إليها بشخصيته الناقدة والرافضة المكارمة منذ صباه (21).

لم يطل العهد بمحمد المهدي بن عبد الله حتى اصطدم بالإدارة التركية - المصرية التي باغته في الجزيرة أبا لتقضى عليه قبل أن يستفحل أمره وكتب له النصر المؤزر في يوم 16 رمضان 1298 هـ الموافق 12 أغسطس 1881م (22) وتتابع انتصاراته في قدير على جيش الشلالى في يوم 12 رجب 1299 هـ الموافق 30 مايو 1882م (23) .

ويقول ونستون تشرشل عن هذا النصر (كان نصراً حاسماً إذ أسقط جنوب كردفان تحت سيطرة فقيه أبا واستولى على كثير من الأسلحة والزخائر وسارعت الألوف من كل حذب وصوب تطلب الإنضمام الى صفوفه ولم يخاطر أحد الشك في أنه رسول العناية الإلهية الذى بعث لخلصهم من جلادهم) (24).

وفرض محمد المهدي بن عبد الله الحصار على مدينة الأبيض فعم الجوع والسلب والنهب فى داخل المدينة مما جعل مديرها محمد سعيد (مدير كردفان) أن يعلن الإستسلام في يوم 19 يناير 1883م (25).

وقد حاولت حكومة القاهرة القيام بإرسال حملة عسكرية بقيادة الضابط البريطاني هكس باشا للقضاء على محمد المهدي بن عبد الله في غرب السودان حيث التقى الجيشان في شيكان التي أريد فيها جيش هكس في يوم 5 نوفمبر 1883م وترتب على ذلك نهاية الإدارة التركية . المصرية فى كل من بحر الغزال ودارفور (26).

تابع محمد المهدي بن عبد الله زحفه حتى وقف على أبواب الخرطوم التي وقعت في يديه في 9 ربيع الثاني 1302 هـ الموافق 26 يناير 1885م وكان ذلك إيذاناً بانتهاء الحكم التركى . المصري وانحساره الى الأطراف (27).

محاولات نشر الدعوة المهدية خارج السودان .:

لعل خير مايبين روح الجهاد التي انتظمت البلاد السودانية وتطلعها للخروج من النطاق المحلى الى رحاب العالم ماجاء فى منشور المهدي بن عبد الله الذى حرره بعد فتح الأبيض فى يوم 10 ربيع الأول 1300 هـ الموافق 19 يناير 1883م من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشره أنه بعد صلته فى الأبيض سيصلي فى مسجد بربر ثم المسجد الحرام بمكة المكرمة وفى مسجد المدينة المنورة، وفى مسجد مصر (القاهرة) وبيت المقدس وفى مسجد العراق (بغداد) وفى مسجد الكوفة (28). وهذه إشارة واضحة لاتجاهات الفتوحات المستقبلية لمحمد المهدي بن عبد الله مما يثبت أن

دعوته غير معزولة عن محيطها الإسلامي الكبير فهي دعوة عالمية لذلك خاطب محمد المهدي بن عبدالله القيادات الإسلامية للانضمام إليه فمنذ أيامه في قدير بعث بخطاب إلى السلطان محمد يوسف سلطان برقو (وداى) (29).

سمع محمد المهدي بن عبد الله بما حققته الحركة السنوسية من نجاح فايق وانتصار عظيم وتوسع كبير في الصحراء الكبرى وفي القبائل الليبية فرغب بضم هذه الحركة إليه فأرسل محمد المهدي بن عبد الله في عام 1300م رسالة إلى محمد المهدي السنوسي جاء فيها : (..واعلم يا حبيبي : قد كنا ننتظرك ومن معنا من الأعوان ننتظرك لإقامة الدين قبل حصول المهديّة للعبد الدليل وقد كاتبناك لما سمعنا باستقامتك ودعايتك إلى الله علي السنة النبوية وتأهيك لإحياء الدين بان نصير إليك ونجتمع معك ولم ترد لنا المكاتبة وأظن ذلك من عدم وصولها إليكم.... حتى هجمت المهديّة الكبرى من الله ورسوله على العبد الحقير - والله هو الفاعل المختار الذي هو على كل شيء قدير- فاخبرني سيد الوجود - صلى الله عليه وسلم - باني المهدي المنتظر. ولازال التأييد يزداد من الله ورسوله وأنت منا. على بال حتى جاعتنا الأخبار فيك من النبي - صلى الله عليه وسلم- انك من الوزراء لي ثم لا زلنا ننتظرك حتى أعلمنا الخضر - عليه السلام - بأحوالكم وها انتم عليه ثم حصلت حضرة عظيمة عين النبي - صلى الله عليه وسلم- فيها خلفا أصحابه من أصحابي فاجلس احد أصحابي على كرسي أبي بكر الصديق واحدهم على كرسي عمر وأوقف كرسي عثمان فقال: هذا الكرسي لابن السنوسي واجلس احد اصحابي على كرسي (على) رضوان الله عليهم أجمعين.... واخبرني سيد الوجود- صلى الله عليه وسلم- بأن من شك في مهديتي فقد كفر بالله ورسوله كررها- صلى الله عليه وسلم- ثلاث مرات. وحرصني صلى الله عليه وسلم على قتال الترك المخالفين المنكرين مهديتي ومن اتبعهم علي مخالفتي وجهادهم وسماهم كفاراً بل اشد كفراً لأنهم ساعون في إطفاء نور الله)(30).

ويجب أن نذكر هنا أن الإسلام عامل معارضيّه معامله حسنة وهم يكفرون به كفراً صريحاً وعليه كان علي محمد المهدي بن عبد الله أن يعامل معارضيّه بمثل ماعامل الإسلام معارضيّه وهم ليسوا في الكفر مثلهم قطعاً لأنهم يؤمنون بالله ورسوله وعليه فان تكفير محمد المهدي بن عبد الله للأتراك يعتبر من ضمن الأخطاء الإجتهدية التي وقع فيها حيث إننا لا ننسى دور هؤلاء الأتراك المسلمين الذين كانت لهم خلافة إسلامية حاضرتها الاستانه كان لها دور كبير في نشر الدين الإسلامي في أوروبا واسيا فضلاً عن قارة أفريقيا .

وقد رد السنوسي علي رسالة محمد المهدي بن عبدالله بقوله : (أنني لم أبلغ منزلة الغبار الذي ثار في أنف فرس عثمان رضي الله عنه في احدي غزواته مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا جواب عندي علي هذا الكتاب ثم أمر الرسول بالعودة من حيث جاء (31) مما سبق يتضح لنا تجاهل السنوسي لرسالة محمد المهدي بن عبدالله وذلك لعدم رده عليها . تابع محمد المهدي بن عبد الله اتصالاته بزعماء المسلمين في غرب إفريقيا فكتب من قدير لحياتو بن محمد بلو حفيد الشيخ عثمان بن فودي زعيم حركة الجهاد الفولاني في شمال نيجيريا فرحب حياتو بن سعيد بدعوة محمد المهدي بن عبد الله قائلاً : (... قد بايعتك أنا ووالدي وجميع ما تعلق بي من قبل ظهورك الحسي وشاننا مع شانك معلوم عندنا سيما قد أوصانا أبونا الشيخ عثمان دان فودي رضي الله عنه ويجازيه عنا خيرا بالهجرة إليك ونصرتك وبيعتك إذا ظهرت ونحن معك قلبا وقالبا في نصره الدين وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم) (32).

وبعث محمد المهدي بن عبد الله أيضا رسالة إلي رايح فضل الله الذي كون لنفسه دولة في أواسط إفريقيا (33) .

ولما لم ياتي اتصال محمد النمهي مع رايح فضل الله بنتائج ايجابية تابع الخليفة عبدالله ابن محمد سعيه في ذلك الإتجاه حيث أرسل كل من أحمد الجابري وادريس محمد بكتاباً يدعو فيه الي الانضمام اليه بام درمان ومبايعته علي جهاد الكفار وليي رايح فضل الله الدعوة وبداء يتحرك بجيشه نحو السودان فلما وصل بجيشه الي بلدة ريو بالكنغو الفرنسية قابله رجلان هما الفكي نوح المحسي والشريف ام داقور البرناوي فسألهما عن الحالة في ام درمان فقالا له عن الفوضي الضاربة اطنابها واستئثار التعايشة (أهل الخليفة عبدالله بن محمد) بالسلطة دون غيرهم وقالوا له إنك إذا وصلت ام درمان بجيشك هذا فسوف يتم إبعادك عن قيادته وإن عارضت في ذلك أعتبرت معارضتك خروجاً من الدين عندئذ توقف رايح فضل الله عن مواصلة السير نحو ام درمان وقرر العودة (34).

ولعل تركيز رسائل محمد المهدي بن عبد الله في هذه الفترة علي أفريقيا الغربية أو بلاد السودان الأوسط يعود إلي انتشار فكرة المهدي المنتظر في تلك البلاد مما جعلها تربة صالحة للتوجه إليها بتلك الرسائل ويبدو أن نفوذ قبائل غرب أفريقيا عامه وقبائل غرب السودان خاصة بالإضافة إلي نفوذ الخليفة عبد الله التعايشي بشكل أخص كان له أثر كبير في ذلك التوجه فضلا عن ذلك تمركز الدعوة المهدي في قدير في تلك المرحلة جعل الباعث الجغرافي يلعب دورا في التوجه الدعائي نحو الغرب خصوصا وأن العالم الإسلامي ما زال الطريق إليه بعيدا (35).

وبعد انتصارات محمد المهدي بن عبد الله المتعاقبة وبالذات بعد انتصاره علي قوات هكس ثم تحرير الخرطوم ذاع سيطه في العالم الإسلامي وأخذت تفد إليه الوفود من الخارج مؤيده فنشطت مراسلات محمد المهدي بن عبد الله إلي بلدان العالم الإسلامي فعندما زاره وفد من بلاد المغرب أعلن محمد المهدي بن عبد الله لهم تعيينه لمحمد الغالي أميرا علي مراكز لنشر الدعوة المهدية فيها ، كما بعث محمد المهدي بن عبد الله برسالة أخري لوالي فاس الحسن بن محمد بن عبد الرحمن موضحا فيها الأسباب التي دعت إليه تعيين محمد الغالي أميرا كما بعث أيضا إلي كافة أهل مراكز يدعوهم إلي الإنخراط في دعوته ويخبرهم بتعيين الطيب احمد عاملا عليهم وبعث رسالة إلي عشرة من سلاطين شنقيط يدعوهم إلي المهدية وينبؤهم بتعيين محمد نقي الله عاملا عليهم وأرسل الحاج عبد الله الكحال عاملا علي بلاد الشام وتحمل تلك الرسائل منهج محمد المهدي بن عبد الله الذي اتبعه في نشر دعوته وهو مكاتبة الزعماء وأهل الشأن للإنخراط في صفوفه بالطرق السليمة واعتماده علي القيادات المحلية لرفع راية الدعوة المهدية بين عشائهم وأهلهم وتحمل تلك الرسائل بالصلاة بمكة ، والمدينة المنورة ، ومصر ، وبيت المقدس ، والعراق ، كما أوضحنا ذلك سابقا مما يؤكد تطلعه صوب العالم الإسلامي (36).

كان محمد المهدي بن عبد الله يعطف علي الزعيم المصري أحمد عرابي لقيامه بثورة ضد الحكومة المصرية التي تهيمن عليها بريطانيا وقد صادف هذا هوي في نفس محمد المهدي بن عبد الله فجعله موضع عطفه وتقديره (37) ويذكر البعض أن محمد المهدي ابن عبد الله أثناء حصار الخرطوم في يناير 1885م أمر رجاله بالمحافظة علي حياة حكمدار السودان غردون باشا قائلا :
إني أريد أن افندي به أحمد عرابي باشا (38).

كما وجه محمد المهدي بن عبد الله رسالة إلي الخديوي توفيق ينعي عليه تسلط الأجانب علي أحوال المصريين وتسلط البدع والخرافات وتعطيل أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأنه بعث بالمهدية الكبرى لإحياء السنة وأن الواجب عدم موالة اليهود والنصارى وأعداء الدين وطالبه بالهداية والإيمان بالمهدية وها انا قادم علي جهتك بجنود الله وعن قريب إن شاء الله تعالى فان أمر السودان قد انتهى فان بادرتني بالتسليم لأمر المهدية والإنابة إلي الله تعالى رب البرية فقد حزت السعادة الأبدية وأمنت علي نفسك ومالك وعرضك أنت وكافة من يجيب دعوتنا معك وإن أبيت بعد هذا إلا الإعراض عن طريق الفلاح والرشاد فإنما عليك إثمك وإثم من معك ولا بد من وقوعك في قبضتنا ولو كنت في بروج مشيدة . وهذا انذار مني إليك وفيه الكفاية لمن أدركته العناية والسلام علي من اتبع الهدي (39).

ورغم ما أصاب المصريين الموجودين بالسودان علي يد قوات المهدي فقد كان محمد المهدي بن عبدالله يتطلع نحو مصر لتخليصها كما قال من حكم الترك والأوربيين اليهود والنصارى فارسل لحسين باشا خليفة مدير بربر السابق وصاحب النفوذ الواسع في قبيلة العبايدة في صعيد مصر وصحرائها بمنشور الى أهله وبقية أبناء الشعب المصري يقول فيه: ولما كان موضوع أمرنا القيام بأمر الدين وجهاد أعداء الله الكافرين وقد انتهى أمرهم بالسودان وعزمنا بإرادة الله على التفرغ لغيرها من البلدان فقد اخترنا الله تعالى ووجهناك أمانا عاملا عموميا علي كافة قبائل جماعتك العبايدة الذين بالجهات البحرية عشاباب وشناتير وفقرا وعلي كافة من يرغب الإنضمام إليك من القبائل الأخرى (40).

كما أرسل محمد المهدي بن عبدالله لعلماء مصر رسالة أشار فيها أن تهاونهم في أمر الدين وموافقتهم علي شهوات الحكام قد ساعدت علي تغول الكفرة علي بلاد المسلمين ثم يطلب منهم التسليم بدعوته ويخبرهم بعزمه علي فتح مصر وقد أراد بذلك أن يعلن عن المهديّة قبل بدء عمليات الهجوم (41).

سارع الخليفة عبد الله بن محمد بعد وفاة محمد المهدي بن عبدالله بإرسال منشور لأهل مصر جاء فيه: (وأعلموا أنه ما حملني على نصحكم ولا دعاني الى بسط العنان في عظمتكم إلا مزيد الشفقة عليكم والخوف من أن لا تتجع فيكم المواعظ غرورا بالأمانى الكاذبة وركونا الى راحة الدنيا الفانية الذاهية فتدور عليكم الدوائر كما دارت على من قبلكم في بلاد السودان لما أعرضوا عن قبول الحق وجنحوا الى اتباع أقوال علماء السوء الذين أضلهم الله علي علم واغترتوا بأكاذيب حكامهم وكثرة عدد جنودهم وعددهم العارية عن معونة الله تعالى. فختم الله على سمعهم وقلوبهم وجعل على بصرهم غشاوة وحاق بهم مكرهم هلكوا وحرقت النار أجسامهم وخسروا الدارين والعياذ بالله ولكم فيهم عبر وعندكم من أمرهم خبر والسعيد من اتعظ بغيره ونظر في صلاح عاقبته وكشف ضيره) (42).

وإذا كان محمد المهدي بن عبد الله لم يرسل حملة عسكرية في حياته لغزو مصر فقد كان ذلك في نيته ومن ثم حرص الخليفة عبد الله بن محمد على تحقيق نية محمد المهدي ابن عبدالله فنجده أنه بعث برسالة الي الخديوي توفيق عاتبه فيها علي اتخاذ (الكافرين أولياء من دون المومنين اهل العناية وركنت الي مواخاتهم والانخراط في سلكهم حتي كانك تريد بهم إطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداؤه) (43).

وكتب الخليفة عبد الله بن محمد خطاباً للملكة فكتوريا يدعوها الدخول في الاسلام واتباع تعاليم المهديّة ثم يحذرهما من مغبة الإغترار بما حدث لجندها من نصر علي جيش أحمد عرابي

واحتلال مصر ويؤكد لها: (فان رجال المهديّة الهيون طبعهم الله علي حب الموت) ثم يعدد لها أسماء من لاقوا حتقهم من الضباط البريطانيّين أمام جيوش المهديّة الظافرة أمثال هكس باشا والجنرال غردون باشا والجنرال إستيوارت و إستيوارت الثاني(44).

كما خاطب الخليفة عبد الله بن محمد أيضا السلطان عبدالحميد الثاني واتهمه بالإعراض عن دعوة المهديّة وممالة أعداء الله الذين يسعون لتقويض أركان الإسلام وبعدان حثه علي طلب المغفرة قدم له احد خيارين :اما جهاد الكافرين وإخراجهم من بلاد الإسلام كمصر وغيرها صاغرّين مع العمل بكتاب الله وسنة رسوله الأمين وإبطال جميع البدع التي أحدثها أعداء الدين وإما السعي في الاجتماع بنا لنقوم جميعا بنصرة الدين وقطع دابر الكافرين (45).

وقد جدد الخليفة عبد الله بن محمد هذه الدعوات التحريضية والحث علي الجهاد فكتب إلي عدد من قبائل الحجاز منها قريش ، خزاعة، الاحامدة وغيرها وسمي الخليفة عبد الله ابن محمد زعيم الاحامدة (حذيفة بن سعيد) عاملاً علي قبائل الحجاز ليدعوها الي الله ويحرضها علي الجهاد كما أخبر كافة قبائل الحجاز بالامتثال لأمر حذيفة بن سعيد (46).

أصداء الدعوة المهديّة في العالم الإسلامي :

كان للدعوة المهديّة في السودان صدي عميق في العالم الإسلامي كله حيث أحدثت في القلوب هزة عنيفة وكشفت القناع عن بريطانيا فلم تعد في نظر المسلمين قوة مخيفة بل أنها دخان من غير نار فهب المسلمون في كل مكان ينادون بالجهاد والثورة ضد الإستعمار ،وقد ذكرت مجلة العروة الوثقى أن جرائد الانجليز أشارت الي حدوث اضطراب عظيم في بخاري (طشقند) عندما سمعوا بانتصارات الثورة المهديّة وظهر فيهم - أي أهل بخاري - داع جديد يحث علي الحرب ومقاتلة الذين ينتهبون الأراضي الإسلامية لتوسيع ممالكهم (47).وأثبتت الجرائد الفرنسية (أن وقوع الخرطوم في قبضة محمد أحمد يكون له رجة هائلة وأثر عظيم في تغيير الأحوال الحاضرة في البلاد الشرقية (48).وذكر جمال الدين الأفغاني في موضع آخر من مجلة العروة الوثقى قائلاً:(الاعتقاد بمحمد أحمد أخذ سبيلا في قلوب الهنديين حتى كتب إلينا أحد أصدقائنا في لاهور أن محمد أحمد لو كان دجالا لأوجبت علينا الضرورة أن نعتقه مهدياً وأن لا نفرط في شئ مما يؤيده (49).

أما إذا نظرنا الي مصر فهي والسودان بلداً واحداً ومما يصيب أحدهما فهو ينعكس علي البلد الأخر تلقائياً وطبيعيًا حيث كان الحكم في البلدين واحداً والظلم الواقع عليهما مشتركاً والشعور بالثورة والسخط ضد هذا الحكم عاملاً ولم يكن السودان بعيداً عن الأحداث التي وقعت في مصر بل شارك فيها مشاركة إيجابية إذ كانت الفرقة السودانية في الجيش المصري في مقدمة الفرق الثائرة وكان

قائدها (الأميرلاي عبد العال حلمي) أحد زعماء الثورة العرابية وكان الضباط السودانيون في هذه ظهيرا لحركة المهدي في القاهرة وكانوا يمدونه بالمعلومات والأخبار الهامة والمنفيون الذين نفوا الى السودان من القاهرة وكانوا من جملتهم من الوطنيين أصحاب الاتجاهات الإصلاحية ماذا كان دورهم في الحركة المهدية؟ وهل يعقل وجود هؤلاء في الخرطوم دون أن يسهموا بأرائهم في الثورة وفي إعلان الغضب والسخط على حكومتهم في القاهرة؟ إن قصة الشيخ أحمد العوام لأنصح دليل على إسهام هؤلاء في الثورة وإشراكهم الفعلي في الحركة ووقوفهم وراء المهدي يساندونه بكل قوة (50).

وهناك وثيقة تدلنا على تغلغل دعوة محمد المهدي بن عبد الله في البلاد المصرية بين العامة وأصحاب القرار إذ تقول: (إن وكيل مكتب دنقلة يوم تاريخ 8 أكتوبر 1884م أحضر البوستة الصادرة من بحري فبفتحها كالعادة وجد خطابا داخل مطروف لم يكن عليه اسم المحرر منه... فقد كتب إلينا حضرة السيد الأجل حامل لواء الإسلام المبشر على لسان سيد الأنام السيد محمد أحمد أعز الله نصره يشكركم على إخلاصكم وصدافتكم في خدمة دينكم... أمرنا السيد الأكبر (المهدي) ألا نتوانى في إخباركم ببعض الأحوال السياسية في أوربا ونحن كما تعهدنا لا نفرط في استمرار الكتابة ومواصلتها غير إن بعض رسائلكم تصل إلينا متأخرة وأنا في قلق من "الرقيم" الذي بعثناه بتاريخ 15 يوليو حيث لم يصلنا خبر وصوله الى الان ففرجو الإفادة ولو بإشارة تلغرافية بالرمز الذي تعلمون... الآن نخبركم بالمزيد عما سبق إخباركم به أن الشقي ولسلي والشقي نورثبروك وصلا القاهرة وقد بينا لكم في رقيم سابق سوء ما عزمنا عليه بالنسبة للمسلمين لأنه ينبغي ألا تخشوا باسهما فان الانجليز ليست عندهم قوة حقيقية وإنما هي أوهام وخيانة فقط فاثبتوا في مقامكم وعليكم أن تكتموا أمركم غاية الكتمان فان عليكم الرقباء... إخوانكم عربان طرابلس الغرب وعربان الشرقية والبحيرة معكم قلبا وقالبا والباقون لا يتأخرون عنهم وإنما هم في انتظار اليوم الموعود وصدور الأمر من السيد الأكبر (المهدي)... رياض باشا وشريف باشا وصاحبنا القديم مصطفى فهمي باشا وسليمان باشا أباطة ومعهم أغلب رجال الحكومة وأكابر البلاد جميعهم متفقون على معاكسة الإنجليز في أعمالهم والسعي في خيبة آمالهم وهم معكم بقلوبهم وهمهم وان كانوا يكتمون ذلك اليوم المعلوم فإذا جاء الأمر رأيتم الجميع في العمل فكونوا مطمئنين وداوموا علي كتمان اخبار الخرطوم كما تعلمتم ولا تظهروا شيئا حقيقيا من حركات السيد الأكبر فالجرب خدعة) (51).

مما سبق يتضح لنا أن الثورة المهدية لم تغفل البعد الدولي أذ نراها تسعى إلي طلب معلومات عن الأحوال السياسية في أوربا وهذا يعني أنها كانت تعي تماما مايمكن أن تلعبه تلك الدول الأوروبية. ورأينا أيضا تعاطف كبار الشخصيات المصرية لمحمد المهدي بن عبد الله وبهذا حق

لكافة المسلمين تأييدها بسبب تطلع العالم الإسلامي آنذاك الى منقذ يخلصهم من الإستعمار الأوربي فلاغرابة أن اتجهت إليها . اى الثورة المهدية . الأنتظار في مناطق إسلامية عديدة كرمز يجسد لأمالهم في الخلاص .

في مثل هذا الجو حمل السيد محمد عبد الله حسن راية الجهاد في بلاد الصومال فزلزل الأرض من تحت أقدام الإستعمار الأوربي لمدة ربع قرن من الزمان في ظروف دولية صعبة وأحوال داخلية ممزقة وبأسلحة قديمة وقليلة. وبالرغم من ذلك تمكن من توحيد أكثر القبائل الصومالية وجمعهم على الجهاد بالرمح والسيوف والبنادق القليلة (52).

وجاءت له الفرصة حين أرسلت بريطانيا أربع حملات عسكرية مجهزة ففضى عليها السيد محمد عبد الله حسن واحدة آثر واحدة ثم توحدت ضده بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والحبشة فحارب في هذه الجبهات جميعا غير عابى بالتضحيات التي يتعرض لها إنه منطلق الإيمان ومنطق الإيمان لا يوضع في حسابه قيمة للخسران والريح ذلك شأن التجار والسامسة من أدعاء الحرية والفكر إنها إحدى الحسينيين: الشهادة أو النصر(53).

وقد أرسل الجنرال (كوفل) القائد العام للقوات البريطانية الي السيد محمد عبد الله حسن رسالة جاء فيها:(سننسفك نسا اذا لم ترجع عن غيك وإذا لم تخمد ثورتك الجنونية وأعلم أن حكومة صاحبة الجلالة عظيمة جدا ولا يستطيع مجنون مثلك أن ينال منها شيئا فارجع عما أنت فيه وعد الى صوابك قبل أن تقع المصيبة عليك وتندم علي أعمالك السيئة). وقد رد عليه السيد محمد عبد الله حسن قائلا:(من السيد محمد بن عبد الله حسن قائد القوات الإسلامية الصومالية إلي الجنرال كوفل قائد الشيطان :قد اطلعت علي رسالتك وفهمت منها جميع أغراضك الدنيئة وأغراض حكومتك الوضيعة وأعلم أن قواتكم التي تفاخرون بها لا تساوى لدى شيئا وأعلمك . أيضا . أنكم اذا كنتم تحاربونني بقواتكم الهائلة الكثيرة العدد فاني أقاتلكم بنيتي الصالحة وبإيماني القوى وبعزيمتي التي لا تعرف الملل ومهما تكن الظروف لن أستسلم لك وأكون للشرك عبدا (54).

ولقد طار صواب الاستعمار البريطاني بعد هذا الرد الحاسم وبدأ الجنرال كوفل يجمع قواته لخوض معركة فاصلة مع هذا الأبي الثائر والتي انتهت بسقوط الجنرال المغرور كوفل تحت سنابك خيول المجاهدين وأقدامهم . وكان وقع هذه الهزيمة إيماً ومريراً ومفزعاً ومن ثم حاولت بريطانيا إغراء السيد محمد عبدالله حسن بأن تعترف به ملكاً متوجاً علي الصومال كله مقابل وقف القتال والقاء السلاح ولكنه رفض ذلك العرض قائلا:(إنني لم أفكر في يوم من الأيام أن أكون ملكا ولم يكن ذلك

هدفي لافي الحاضر ولافي المستقبل ولكن هدفي الوحيد هو أن أطرد الإستعمار من بلادي وأعيد إليها حقوقها المغتصبة وأطهرها من النفاق والشرك ولست أبالي بعد ذلك أن أحيأ أو أموت(55).
لقد كان في جهاده بطلا وكان تاريخ حياته بالبطولة حافلا الي أن قتل في إحدى المعارك شهيدا بعد أن وضع الأساس لفكرة الصومال الكبير التي تبنها حزب الشباب الصومالي في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية فمسألة الإحساس بالوحدة بين أبناء الشعب الصومالي هي من صميم التعاليم التي بثها أتباع السيد محمد عبد الله حسن (56).
والآن يحق لنا أن نتساءل ما الأثر الذي أحدثته حركة محمد المهدي بن عبدالله في حركة السيد محمد عبد الله حسن؟

الملاحظ عن حركة السيد محمد عبد الله حسن أن هناك ملامح للتوافق بين الحركتين في البعض من الأمور بينها توحيد المجتمع الصومالي علي أسس دينية ،سن سنة أداء التعاليم الدينية بحزم ومنع ظاهرة الإختلاط كما فرض لبس الحجاب على المرأة الصومالية وكذلك حارب العادات الإجتماعية الضارة كمضغ القات وشرب الدخان كما إلتفت أيضاً الي تيسير العادات والتقاليد الإجتماعية التي تعقدت بفعل المؤثرات الحضارية الغربية فخلصها كلها من الشوائب الغربية وطبعها بطابع السهولة والبساطة (57).

ونخلص في هذا الصدد الي القول بأن حركة السيد محمد عبد الله حسن مثلت دوراً كبيراً في المحافظة على التمسك بالدين الإسلامي عقيدة في مواجهة الاستعمار الأوربي المسيحي .

موقف الدولة العثمانية من الدعوة المهدية في السودان .:

لم تكن العلاقة بين محمد المهدي بن عبد الله والدولة العثمانية طيبة لأن السلطان العثماني وخليفة المسلمين ساءه ظهور هذه الدعوة المهدية وثورتها على السيادة العثمانية ومن ثم نجد السلطان العثماني يصف محمد المهدي بن عبد الله بأنه متمهدى ويعزى ذلك لأن دعوة المهدية في السودان كانت تهدف إلى تغيير الوضع القائم من أ جل رفع كل سيادة للحكم العثماني في السودان ومن ثم شعر السلطان العثماني بأنه قد أهين في شخصه كخليفة للمسلمين وكان من الطبيعي أن يهاجم الخديوي في مصر المهدية ويصفها بالتمرد على سلطة خليفة المسلمين وصاحب السيادة الشرعية على كل من مصر والسودان (58).

ولكن بعد هزيمة الجيش المصري عام 1883م طلب الخديوي توفيق مساعدة عسكرية وبحرية من سيده السلطان العثماني بانياً ذلك على افتراض أن أى ثورة إسلامية مثل الثورة المهدية قد تسبب خطراً للأقاليم العثمانية الأخرى مثل طرابلس وأشار الخديوي توفيق الي أن مصر قد ساعدت

السلطان العثماني في عدد من الحملات العسكرية في القرن التاسع عشر الميلادي وجاء دور السلطان العثماني ليرد المجاملة وقد وافق السلطان العثماني على ذلك ولكن كانت يده مغلولتان بقرار بريطانيا بعدم السماح للقطع البحرية التركية بالقيام بأعمال الدورية في البحر الأحمر دون التنسيق مع الحكومة البريطانية على شريطة أن تقوم الخزانة العثمانية بجميع التكاليف وحاولت بريطانيا بذلك انتزاع اعتراف العثمانيين بسيادتهم على كل من مصر والسودان وأجبر ذلك العثمانيين على سحب دعمهم حيث كانت بريطانيا مهتمة فقط بسرعة إخلاء مصر للسودان وادي إصرارها هذا الى استقالة محمد شريف باشا وحكومته(59).

وهكذا كان الاستعمار الأروبي ينظر إلى سوء حكم العثمانيين في البلاد العربية بعين ملؤها الرضي لأنه طمع آنذاك في انتزاع تلك البلاد لنفسه والقضاء في الوقت نفسه على دولة العثمانيين كذلك واستهلت إنجلترا في القرن التاسع عشر الميلادي تلك السياسة الاستعمارية الأوربية ضد كل من العرب والعثمانيين فانتهاز الانجليز سوء حكم أسرة محمد على باشا وخيانة الخديوي توفيق واحتلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (1882) مصر ولم تلبث الأحداث بعد ذلك أن مهدت لإنجلترا القضاء على حكم العثمانيين في البلاد العربية بما فيها بلاد السودان ووضعها تحت وطأة الاستعمار البريطاني (60).

الخاتمة:-

اتبع محمد المهدي بن عبد الله في الدعوة الى إحياء الكتاب والسنة المغمورين وإحياء الجهاد ضد الكفار في البلاد الإسلامية أسلوب قائم على التحريض والتنبيه لواقع المسلمين آنذاك وقد جدد الخليفة عبد الله خليفة محمد المهدي بن عبد الله هذه الدعوات التحريضية والحث على الجهاد . وقد وجدت هذه الدعوات استجابة من بعض الشخصيات التي لها وزنها في العالم الإسلامي بينما تجاهلها بعض زعماء العالم الإسلامي مما جعل أثر الدعوة المهدية خارج السودان محدوداً الى حد كبير .

وأغلب الظن أن سبب التجاهل لرسائل محمد المهدي بن عبد الله وخليفته من قبل بعض زعماء المسلمين يرجع الى طابع الدعوة المهدية السودانية الحربي إذ أنها لم تتسامح مع خصومها المسلمين الذين يراى بعضهم عدم الخروج على الدولة العثمانية مركز الخلافة الإسلامية التي يروا طاعتها طاعة الله عز وجل فريضة مالم يؤمروا بمعصية .

وهكذا فقد كانت الدعوة المهدية السودانية امتداداً طبيعياً لحركات الإصلاح الإسلامية التي انتظمت العالم الإسلامي آنذاك وكانت تهدف كغيرها من الحركات الإصلاحية الإسلامية إلى تجديد الإسلام وأحياء شرائعه السمحة وإقامة دولة إسلامية كبرى تحكم بالكتاب والسنة.

التوصيات:-

1/ كان لإنصار الثورة المهدية في السودان أثر في إستنهاض الأمة العربية والإسلامية بل كان له مردود طيب في وجود جماعات مؤيدة للدعوة المهدية في معظم الدول التي وصلتها دعوة المهدية إلا أنها لم تسلط عليه الضوء الكافي فمن الواجب التعرف على تلك الدول وعلي القيادات التي تعتبر نفسها جزء من هذا التاريخ .

2/ ضرورة إعادة كتابة تاريخ الدولة المهدية في السودان حتي لا ننسى انها بثت الروح في شعبها وحررت وطنهم من الأجانب واشعلت في صدورهم معاني الوطنية وروح الدين لإعطاء نماذج واقعية تتغدي بها الأجيال التائهة حالياً لفقداء الروح الوطنية والدينية في أدوارها المختلفة .

الهوامش:-

- 1 - سورة ال عمران :الاية 104
- 2 - أحمد امين : ضحي الاسلام ، ج3، ط1، دبت، صص 237-238
- 3- عبد الرحمن بن خلدون:مقدمة ابن خلدون ،دار الشعب ،القاهرة ،دبت،صص279
- 4-المصدر نفسه ،صص290
- 5- د.محمد ابراهيم أبو سليم :الحركة الفكرية في المهدية ، ط2، دارالجيل ،بيروت1981م ،صص 1-2
- 6- المرجع نفسه ،صص2
- 7-محمدالنور ضيف الله:الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، ط 4 ، 1992م، صص 164- 165
- 8- عبدالرحمن الرافعي :مصر والسودان في أوائل عهدالاحتلال ،صص2، 1367هـ-
- 9- المرجع نفسه ،صص98
- 10- Holt,p,m:The Mahdist State In The Sudan 1881-1898 Oxford 1959,p33
- 11-أحمد شبلي:التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج5 ،مكتبةالنهضة المصرية،دبت ،صص500
- 12-المرجع نفسه ،صص522
- 13- د.محمدابراهيم أبو سليم:المرجع السابق ،صص13
- 14-علي المهدي:جهاد في سبيل الله ،تحقيق عبدالله محمد أحمد ،الخرطوم 1965،صص4

- 15-نعوم شقير:جغرافية وتاريخ السودان ،بيروت ،1967م،صص 638 - 639
16المصدر نفسه ،ص643
17- د.محمد ابراهيم أبوسليم المرجع السابق،ص17
18 - د.محمد ابراهيم أبوسليم:منشورات المهديّة،دارالجيل ،بيروت1969 ص24
19 -المصدر نفسه ،ص27
20 -ابراهيم فوزي:السودان بين يدي غردون وكتشنر ، ج 1 ،القاهرة 1319هـ،ص85
21- د.محمد سعيدالقدال :الإمام المهدي ،لوحة لثائر سوداني ،مطبعة جامعة الخرطوم
1985،م،ص57
22- نعوم شقير: المصدر السابق ،ص654
23- علي المهدي:المصدر السابق ،ص33
24- Churchill,w.s:TheRivew war,London/1899,vol 1p16
25 -نعوم شقير:المصدر السابق ،ص607
26- الشاطر بصيلي عبدالجيل :معالم تاريخ السودان وادي النيل من القرن العاشر الي
التاسع عشر الميلادي،ط1 القاهرة ،1955م،ص173
27-نعوم شقير:المصدر السابق ،ص864-ص867
28- د.محمد ابراهيم أبوسليم : المرشدالي وثائق المهدي ،دارالوثائق المركزية
الخرطوم1969م ،ص425-ص426
29- د.محمد سعيدالقدال:تاريخ السودان الحديث (1820-1955م) الخرطوم ،1992م
ص191
30- د.محمد ابراهيم أبوسليم:منشورات المهديّة،دارالجيل ،بيروت ،1969م، ص
ص74-71
31-أحمد الدجاني:الحركة السنوسية،نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ،ط1
1967م،دارلبنان،ص190
32- د.محمد ابراهيم أبوسليم:المصدر السابق ،ص336
33- د.محمدسعيدالقدال :المرجع السابق ،ص191
34_ محمد عبد الرحيم:النداء في دفع الاقتراء،مطبعة البرلمان ، 7شارع الترجان اول
شارع محمد على بمصر، دت ، ص ص 153_154.
35- د.محمد سعيدالقدال:المرجع السابق ،ص191
36-المرجع نفسه والصفحة
37-ابراهيم فوزي : المرجع السابق، ص 398
38- د.جلال يحي :الثورة المهديّة وأصول السياسة البريطانية ،القاهرة 1959م،ص41
39- د.مكي شبيكة:السودان في قرن،ط2،القاهرة،1376هـ-1957م،صص 231-232
40-المرجع نفسه،ص231

- 41- د.محمد ابراهيم أبوسليم :المرشدالي وثائق المهديّة،دار الوثائق المركزيّة
الخرطوم1969م،صص382- 383
- 42- د.مكي شبيكة:المرجع السابق،ص260
- 43-المرجع نفسه،ص261
- 44-نعوم شفير :المصدر السابق،صص426-429
- 45-المصدر نفسه،صص429-432
- 46-المصدر السابق نفسه،صص432-434
- 47-الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني:العروة الوثقي،دار الكتاب العربي،بيروت
لبنان،ذوالحجة 1389هـ،فبراير 1970م
- 48- المصدر نفسه ، ص234
- 49- المصدر السابق ، ص248
- 50- عبد الودود إبراهيم شلبي : المرجع السابق ، ص130
- 51- خطابات وتلغرافات مديرية دنقلا 6/1 قسم الوثائق الأفريقية 8 أكتوبر 1884م ،
دار الوثائق القومية ، القاهرة نقلا عن أعضاء على الجاسوسية في عهد المهدي للدكتور
محمد الامين سعيد (بحث لم ينشر) ، ص ص 4- 6
- 52-محمد المعتصم سيد: مهدي الصومال ،نقلاً عن الأصول الفكرية لحركة المهدي
السوداني ودعوته للدكتور عبدالودود ابراهيم شلبي ، ص 262
- 53-عبدالودود ابراهيم شلبي : المرجع السابق ص ص262-263
- 54- محمد المعتصم مهدي الصومال نقلاً عن الاصول الفكرية لحركة المهدي
السوداني ودعوته للدكتور: عبدالودود ابراهيم شلبي ،ص 263
- 55- عبدالودود ابراهيم شلبي :المرجع نفسه ص264
- 56- محاسن عبدالقادر حاج الصافي :الاسلام وبدايات المقاومة الوطنية عند الصوماليين
في كينيا 1900-1930م، مجلة جماعة الفكر والثقافة الإسلامية (الخرطوم-السودان)،
ابريل 1992،ص 128 ،تحرير بروفيسر:مدثر عبدالرحيم والدكتور التجاني عبدالقادر
- 57- حسن مكي : السياسات الثقافية في الصومال الكبير (قرن افريقيا) 1887-
- 1986م،الخرطوم ط 1-14010 هـ - 1990م، دار المركز الاسلامي الأفريقي للطباعة
(الخرطوم)صص 36-37
- 58- رأفت غنيمي الشيخ :في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،
القاهرة 1991م، ص 305
- 59- محمد صبري : الامبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، القاهرة 1948م
، ص ص 108-109
- 60 ابراهيم أحمد العدوي : التاريخ الاسلامي أفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، مكتبة
الأجلو المصرية ،القاهرة 1396هـ -1976م ،ص 490

